

## صباح الخير "بانورة"

إلى طفلي الوليدة.. مع فرحة عيد الاستقلال

صباحَ الخيرِ يا نُورَه  
رأيتُكَ مِثْلَ خَيْطِ الفَجْرِ.. مِثْلَ شُعاعِ جَوْهرَةٍ  
ومِثْلَ صَفاءِ بلُّورَه  
ومِثْلَ عِيونِ نَافورَه  
تَلوّنُ سَاحةَ الأفرَاحِ زُنْبَقَةً من الأضواءِ مَنثورَه

وَجَاءَتْ تَحْمِلُ الْبَشْرَى.. تَرشُّ الْعَطْرَ مِنْ مَلِيُونِ  
قَارُورَةٍ

تُودِعُ عَامَنَا الْمَاضِي

تُعَانِقُ عَامَنَا الْآتِي

وَتَحْمِلُ فِي الْيَدِ الْيَمْنَى بَقَايَا حَلْمِنَا الْمَحْبُوسِ فِي

أَعْمَاقِ أُسْطُورَةٍ

صَبَاحَ الْخَيْرِ (يَا نُورَهُ)

بَدَأْنَا لِحِظَةِ التَّرْوِيحِ رُغْمَ مَسَلْسَلَاتِ الْعَنْفِ

جَلَسْنَا فِي زَوَايَا الْبَيْتِ خَوْفًا مِنْ سُقُوطِ السَّقْفِ

سَمْنَا نَشْرَةَ الْأَخْبَارِ تَقْتَلْنَا بِسْمِ الْخَوْفِ  
شَبَعْنَا مِنْ رُؤْيِ الْمُدُنِ الَّتِي تَنْهَارُ تَحْتَ الْقَصْفِ  
نَحْسُ بِهَرَّةِ الزَّلْزَالِ تَتَوَالِي كَوَخِزِ الْإِبْرِ تَحْتَ الْجِلْدِ  
وَصَارَ نَزِيفْنَا بَحْرًا وَأَسْرَعَةً تَعَانِي الضَّعْفِ  
نُرِيدُ قِرَاءَةَ الصُّحُفِ الَّتِي تُشْكُو مِنَ التَّزْيِيفِ .. دَاءِ  
الْحَدْفِ

وَوَجْهَ الْوَاقِعِ الْعَرَبِيِّ مُهْتَرِيءٍ يَفُوقُ الْوَصْفِ  
مَتَى يَتَحَرَّرَ التَّعْبِيرُ .. تَتَعَاثَى جِرَاحُ الْحَرْفِ

وَيَنْجُو قَوْلَنَا مِنْ عُقْدَةِ الْمَكْتُوفِ مَشْنُوقًا بِحَرْفِ  
الْعَطْفِ

زَرَعْنَا غَابَةَ الْأَحْلَامِ.. مَنْ يَجْنِي ثَمَارَ الْقَطْفِ؟  
صَبَاحَ الْخَيْرِ (يَا نُورَهُ)

وَقَدْ مَسَحْتَ يَدَاكَ الدَّمْعَ لَمْ تَتْرِكْ لَنَا قَطْرَهُ  
قَدْ اخْتَرَقْتَ جِدَارَ الصَّمْتِ وَالْأَوْهَامِ وَالْحَسْرَهُ  
وَعُدْنَا فِي بَرَاءَةِ طِفْلَةٍ وُلِدَتْ عَلَى الْفِطْرَةِ  
وَقَدْ مَلَأَتْ فَرَاغَ الْبَيْتِ بِالْإِحْسَاسِ بِالْقُدْرَةِ

وقد صنعت لنا في وحشة المنفى.. هنا أسره  
وقد وجدت لنا معنى فقدناه مع الهجره  
صباح الخير يا نوره

تحايا.. كل وافده تدق الباب.. تدفع خطوها المتقل  
مرايا.. في وجوه الناس تمسح خدها المبتل  
صبايا.. تجمع الأصداف في الشيطان تحت الرمل  
حكايا.. في صدور الناس تكبر مثل حجم التل

وَصَايَا .. كَالْوَصَايَا الْعَشْرِ .. تَغْلِي مِثْلَ نَارِ الذَّلِّ  
بَقَايَا .. مِنْ جُمُوعِ النَّاسِ .. تَتَهَادَى كَخَطْوِ الظِّلِّ  
قَضَايَا .. هَلْ قَطَعْتَ الشُّوْطَ أَمْ تَتَنَظَّرُ نَوْعَ الحَلِّ؟

صَبَاحَ الخَيْرِ يَا نُورَهُ

وَهَذَا العَامُ .. أَوْقَفَ سَاعَةَ التَّارِيخِ

سَجَّلَ لِحِظَةً فِي العَمْرِ مَأْثُورَهُ

وَذَكَرَى أَجْمَلَ الأَيَّامِ يَوْمَ وُلِدَتْ يَا نُورَهُ

فَصِرْنَا أَسْعَدَ الْغُرَبَاءِ فِي الدِّيَرِ  
وَرُغْمَ الْمَهْجَرِ النَّائِي تَظَلُّ حَلَاوَةُ الصُّورِ  
كَنَقْشِ فَوْقَ وَجْهِ الْقَمَرِ أَوْ فِي صَدْرِ مَقْصُورِهِ  
فَحَرْفِ النُّونِ.. ثَمَّ الْوَاوِ.. ثَمَّ الرَّاءِ.. نَخْتَمُهَا بِدَائِرَةٍ  
فِيُعْطِي  
شَكْلَهَا (نُورِهِ)  
صَبَاحَ الْخَيْرِ يَانُورِهِ  
وَأَهْلًا.. مَرْحَبًا.. "نُورِهِ"

---

يناير ١٩٨٤ (صحيفة الاتحاد)